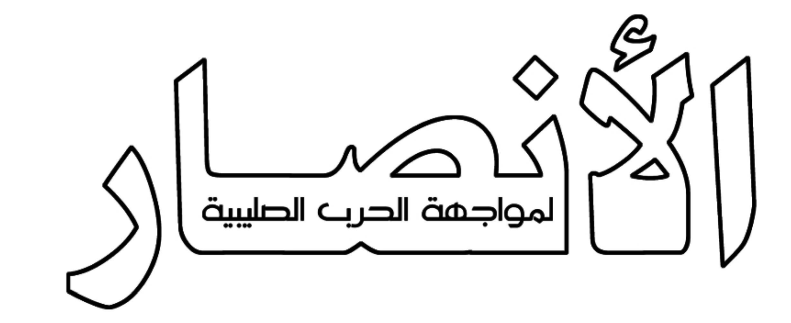
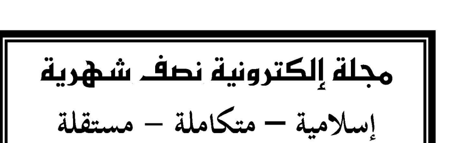




العدد السابع/ فاتح صفر الخير 1423 هـ / 14 – 04 - 2002 م

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ

محتويات العدد

البريد الإلكتروني : al-ansar0@mailcity.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمات الغضب الإسلامي

كشف الاجتياح الصهيوني الأخير للشعوب العربية مدى خسة ونذالة الأنظمة العربية التي لم ترفع أصبعا واحدا للدفاع عن الفلسطينيين الذين يتعرضون إلى حد الساعة إلى حرب إبادة حقيقية .

لم تستسغ الشعوب العربية هذه الحقيقة المرة، وبلغت خيبتهم من السكوت المخجل للأنظمة حد الفجيعة، فهبت في مظاهرات شعبية صاخبة للتعبير عن غضبها ونقمتها على ما آلت إليه الأمور. وهذه المظاهرات وإن لم تكن كافية ولا شافية إلا أنها تعد بداية في الطريق الصحيح، خاصة إذا بدأت تتطور تدريجيا إلى كل أنواع العصيان لتكثيف الضغط على الحكام الآثمين.

بطبيعة الحال ستحاول هذه الأنظمة، التي لا تتقن سوى استخدام المكر والقوة ضد شعوبها، امتصاص النقمة الشعبية وتفريغها من محتواها، كأن يخرج المسؤولون الحكوميون في المظاهرات كما حدث في تسلسل مريب، حين خرج رئيس الوزراء المغربي لمدة دقائق معدودة في المظاهرة المليونية التي جابت شوارع العاصمة المغربية، ولما سارت ملكة الأردن على رأس مظاهرة تضامنا مع مأساة الفلسطينيين، وعندما نظمت السلطات السعودية حملة لجمع فتات أموال العامة من أجل دعم الفلسطينيين، في حين أن أموال الأمراء الطائلة تبدد في مواخير الفساد . ويريد نظام آل سعود، الذي نزل من حيث الذل والتسبيح بحمد أمريكا إلى دركات غير مسبوقة حتى بمقاييس العمالة، عبر حملة التبرعات هذه والتي لا تكلفه شيئا، يريد أن يغطي على خياناته المتكررة، والتي كان آخرها إفشال الخطوة العراقية التي تريد استعمال النفط كسلاح ضغط يوقف جرائم الصهاينة.

في مقابل هذه الصورة القاتمة جدا تقوم صورة أخرى مشرقة، وهي سعي الحركات الإسلامية المختلفة، والتي كانت قضية فلسطين همها منذ البداية، إلى بذل كل ما في إمكانها لنصرة المجاهدين في فلسطين عبر الإضرار بالمصالح الصهيونية والأمريكية. وفي هذا الصدد دعا تنظيم القاعدة بقيادة الشيخ أسامة بن لادن جميع المسلمين إلى نصرة الجهاد في فلسطين، وهذا دليل ساطع على أن الجهاد الفلسطيني أخذ بعده الإسلامي كاملا، بعد أن أراد الأعداء جعل القضية الفلسطينية قومية ثم شرق- أوسطية ثم فلسطينية بحتة.

إن تكاثف الجهود الإسلامية من أجل هزم الجحافل الصليبية-الصهونية هو الطريق الصواب نحو النصر إن شاء الله. ومهما تكالب الأعداء من صهاينة وأمريكيين وعملاء على أهالينا في فلسطين فإن الغضب الإسلامي آت، ولا يغرنكم الهدوء النسبي الحالي، فما هو إلا هدوء يسبق العاصفة .

✎ مجلة الأنصار

كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ

(الجزء الثاني)

سيف الدين الأنصاري

سبقت الإشارة إلى أن المعنى المقصود أصالة من النص هو التنبيه على الصفة التي يجب أن يكون عليها البناء الداخلي للجماعة المجاهدة، وأنها على حد التعبير القرآني (بنيان مرصوص). كما سبقت الإشارة كذلك إلى الفرق الكائن بين التجمع الذي يحمل في بنيته الحد الأدنى من المقومات التنظيمية والتجمع الذي يفتقد إلى ذلك، مما يجعلنا في هذا المقال أمام ثلاث صور من التجمع، لكل واحدة طبيعتها الخاصة بها، والتي توحي – ولو من بعيد – بمستوى سقف الأهداف التي يمكن أن تفي بها في خضم الصراع.

أولاً: التجمع العفوي (لا يوجد بنيان أصلا)، وهو اجتماع الأفراد على نحو يفتقد إلى أبسط المقومات التنظيمية، بحيث لا توجد فيه قوة في الارتباط، ولا تحديد للمواقع، ولا ضبط للعلاقات، ولا غير ذلك من الأبجديات المعروفة للتنظيم عند التجمع والتكتل، لذلك لا يحق لنا أن نطلق عليه لفظ الجماعة، رغم ما قد يكون بين أفراده من بعض المظاهر الطيبة للولاء الإيماني.

ثانياً: الجماعة الهشة (البنيان المنحل)، وهي التجمع الذي يحمل في بنيته من المقومات ما تجعل منه بنيانا قائما، كوجود نوع من قوة الإلزام في الارتباط بين الأفراد، وتحديد أولي للمواقع..وغير ذلك من المقومات، لكن اقتصاره على الأبجديات البسيطة منها جعله يفتقر إلى الحد المطلوب من الصلابة الداخلية، لذلك يمكن أن نطلق عليه لفظ الجماعة، لكنها جماعة هشة.

▪ نرى أن من الأفضل في ظل هذه المعطيات أن نركز الاهتمام – وعيا وممارسة- على الأسباب التي تضمن التناسب المطلوب بين مقتضيات المقاصد التي يستهدفها الجهاد ومعطيات الواقع الذاتي الذي يتحرك من خلاله .



ثالثاً: الجماعة الصلبة (البنيان المرصوص)، وهي التجمع الذي يمتلك من المقومات ما يضمن صلابة بنيته الداخلية، كأن تكون هناك قوة كبيرة في الارتباط بين الأفراد، وتحديد دقيق للمواقع، وتنظيم محكم للعلاقات، وغير ذلك من الأسباب الكفيلة بإيجاد نوع من الصلابة في البنية الداخلية للجماعة.

من خلال نظرة سريعة إلى معطيات الواقع المعاصر يظهر بجلاء أن عوامل كثيرة – شرعية وقدرية – قد تظافرت في هذه المرحلة من تاريخ الأمة الإسلامية لتبين بالدليل الملموس أن الطريق الصحيح الذي لا بديل عنه لإرجاع الحق وإقامة الدين هو طريق الجهاد في سبيل الله، بكل ما تعنيه كلمة الجهاد من الشمول والتكامل. بل لقد أصبحت هذه الحقيقة – عند أصحاب الفطر السليمة والعقول الصحيحة- من الوضوح بحيث لم تعد تحتاج إلى المزيد من البيان ولا إلى الكثير من الكلام، ولذلك نرى أن من الأفضل في ظل هذه المعطيات أن نركز الاهتمام – وعيا وممارسة- على الأسباب التي تضمن التناسب المطلوب بين مقتضيات المقاصد التي يستهدفها الجهاد ومعطيات الواقع الذاتي الذي يتحرك من خلاله.

ويُعد الانطلاق من موقع الجماعة هو أحد الأسباب التي تكفل هذا التناسب، ولذلك قلنا إنها المقوم الأول في الانطلاق الحركي الصحيح. لكن عندما نستحضر – بوَعي جاد – حقيقة تلك المقاصد التي يستهدفها الجهاد وطبيعتها وما تتميز به من حيث الامتداد الأفقي والارتفاع العمودي، ندرك أن هذا التناسب لن يتحقق بالكيف المطلوب إذا كانت هذه الجماعة مجرد بنيان فقط، وإنما يحتاج إلى جماعة تمتلك من القوة في البنية الداخلية ما يجعلها قادرة على الوفاء بالمتطلبات الكبيرة.. وتلك هي الجماعة الصلبة (البنيان المرصوص).

- **ولا شك أن جماعة على هذه الصفة من الدقة في التنظيم، والقوة في الارتباط، والجدية في الانضباط، هي جماعة تحمل في بنيتها الداخلية من مقومات القوة ما يجعلها قادرة على الوفاء بمتطلبات الهدف من التجمع.**

- **فالكثرة التي يصاحبها هشاشة في الارتباط بين الأفراد، وعشوائية في تحديد المواقع، ونوعا من الميوعة في الانضباط، سوف تكون كثرة فاقدة لفاعلية العدد.**

عندما يكون البنيان قد شُكّل بكيف يجعل كل لبنة فيه تأخذ مكانها المناسب، ومن غير تزعزع ولا تململ، ويجعل كل لبنة – وهي ثابتة في موقعها – ممسكة بأختها التي تحيط بها، وبقوة لا تقبل المساومة، فإن هذا البنيان يحمل من المقومات في بنيته الداخلية ما يجعله قادراً على الوفاء بالأغراض الكبيرة، بل وما يجعله قادراً

عـــلى تحمـــل تأثيرات الظروف القاسية.. وهكذا هي الجماعة الصلبة (البنيان المرصوص)، إنها الجماعة التي قد أخـــذ فيها كل فرد مكانه المناسب، تبعاً لضوابط الكفاءة والأمانة، فسد الثغر الذي أُنيط به من غير تملص ولا تفلت، وهي الجماعة التي قد ارتبط فيها كل فرد بأخيه، ارتباط الشعور وارتباط الحركة، فكانوا كالأعضاء في الجســـد الواحـــد. ولا شك أن جماعة على هذه الصفة من الدقة في التنظيم، والقوة في الارتباط، والجدية في الانضـــباط، هي جماعة تحمل في بنيتها الداخلية من مقومات القوة ما يجعلها قادرة على الوفاء بمتطلبات الهدف من التجمع.

■ إن الجماعة التي لا تنطلق من الرص المحكم في عملية الضم التنظيمي للأفراد، ولا تستحضر عند البناء نوعية المهمة المطلوبة، ولا تدخل في حساباتها طبيعة الظروف التي تشكل إطارا للتحرك، هي جماعة مهددة بخطر التفكك

قـــد تكون الجماعة كثيرة العدد، مترامية الأطراف، متواجدة في أكثر من موقع، مما يفرض – باعتبار الأصل – أن تكون على حـــد لا بـــأس به من القوة، إلاّ أن الأحداث التي تواجهها أثناء مســـيرتها الحركـــية قد تثبت عكس ذلك، مما يدفع بالبعض إلى التقليل من شأن العدد، وربما إلى ذم الكثرة من حيث هي. لكن الـــتأمل في هذه الظاهرة والنظر إليها من مختلف الجهات يبين أن الســـبب الحقـــيقي في وجود الضعف رغم الكثرة هو أن البنية الداخلـــية للجماعة تحمل من الأسباب ما يشكل موانع لتحقيق القـــوة بـــالعدد، فالكثرة التي يصاحبها هشاشة في الارتباط بين الأفـــراد، وعشـــوائية في تحديـــد المواقع، ونوعا من الميوعة في الانضـــباط، سوف تكون كثرة فاقدة لفاعلية العدد. ولذلك لن تكـــون مقوّمـــا من مقومات القوة. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَـــتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً﴾[التوبة:25]. ولعلنا نتذكر جيدا أن سبب الهزيمة يوم أُحد لم يكن من قلة، ولكنه كان أساسا من ضعف الانضباط عند بعض العناصر الموجودة في الصف الإسلامي.

وقد تكون الجماعة مسلحةً – والسلاح من أهم مقومات القوة – ولكنْ إذا لم يصاحب هذا السلاحَ تحديدٌ جيد للمواقع التي تجسد الصلاحيات والمسؤوليات، واحترامٌ كامل للسياسات المحدَّدة لضوابط التحرك، وتنفيد دقـــيق لـــلخطط الـــتي تترجم المشروع إلى عمل ميداني، سوف يفقد السلاح الكثير من فاعليته، لأن عوامل الضعف الكامنة في البنية الداخلية للجماعة تحول دون الاستفادة الصحيحة من هذا السبب.

لـــيس القصـــد أن نهمل دور العدد في تحقيق القوة للجماعة، ولا أن نلغي دور السلاح كعامل من العوامل الأساسية في هذه القوة، ولكن المقصود هو التنبيه على أن المفهوم الحقيقي للقوة – بالنسبة للجماعة – لا يمكن أن يتحقق في ظل هشاشة البنية الداخلية مهما امتلكت من الأسباب.

ثم إن الجماعة التي لا تنطلق من الرص المحكم في عملية الضم التنظيمي للأفراد، ولا تستحضر عند البناء نوعية المهمة المطلوبة، ولا تدخل في حساباتها طبيعة الظروف التي تشكل إطارا للتحرك، هي جماعة مهددة بخطر التفكك، وإذا لم تتحرك لتدارك الأمر فإن وجودها سوف يكون وجوداً مؤقتا، تماما كالبنيان الذي أُسس على شفا جرف هار، أو لم يأخذ الشكل المناسب لنوع الاستعمال، أو لم تكن لبناته من القوة في التماسك بحيث تجعله قادراً على تحمل الظروف الضاغطة والأحوال القاسية.

وهناك سبب آخر يدعو إلى الاهتمام بالبنية الداخلية للجماعة وهو كونها عاملا أساسيا في الحيلولة دون وصول العمل الاستخباراتي للعدو إلى ما يستهدفه من الاختراق أو الاحتواء . فالإحكام التنظيمي للمواقع، وجدية الانضباط بالخطط المحددة لكيفية التحرك، وقوة الارتباط بين العناصر، كلها عوامل تشكل في الأخير حواجز كبيرة تمنع من تسرب العناصر الدخيلة، أو على الأقل تعرقل وصولها إلى المواقع الحساسة. كما تساعد على إبطال مفعول المحاولات الهادفة إلى زعزعة الصف، مما يفقد العدو قدرة التأثير الحقيقي على الجماعة من الداخل.

إن صلابة البنية الداخلية للجماعة هي العامل الأول في قوتها الذاتية والسبب الأساسي للنصر الذي تحققه في ساحة الصراع، ولعل هذا ما جعل أكثر العقلاء يعتبرونها الجبهة الأولى للحروب. وإذا نظرنا إلى الصفات التي كانت تتمتع بها جماعة الجيل الأول فسوف نجد بكل وضوح أنها حازت الحد النموذجي من المقومات الأساسية لقوة البنية الداخلية، وهذا ما يفسر قدرتها على الاستمرار رغم كل المعوقات التي كانت تشكل تحديات حقيقية للتحرك، وقدرتها على تحقيق النصر رغم أنها واجهت أشد الأعداء ضراوة وأكثرهم استعداداً للحروب.

ولهذا تفرض الرؤية الإسلامية أن تكون الجماعة الصلبة هي الواقع الصحيح للصف الإسلامي الذي يقف في وجه الصف الجاهلي، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: 4]، لأن الأعداء وإن كانوا لا يمتلكون من صلابة البنية الداخلية إلاّ بعض المظاهر التنظيمية والسلوكيات الإدارية، إلا أنهم –وبطريقة سننية– يحرصون على أن يكون تحركهم في ساحة الصراع منطلقا من موقع التدبير



- إن صلابة البنية الداخلية للجماعة هي العامل الأول في قوتها الذاتية والسبب الأساسي للنصر الذي تحققه في ساحة الصراع، ولعل هذا ما جعل أكثر العقلاء يعتبرونها الجبهة الأولى للحروب.

- قد يدفع تضخيم هذه القضية إلى نوع من التقوقع والعيش في الداخل، في عملية انغلاق على الذات من شأنها أن تجعل الجماعة تعيش حالة من الشلل الحركي، تطبعها بطابع السلبية الكاملة اتجاه الواقع.

المجسَّـــد في شكل الصف الواحد، كما أفصح القرآن حكاية عن سحرة فرعـــون، ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ [طــه: 64]. فالصف هو السنة القدرية والشرعية التي يتوقف عليها النصر في ساحة الصراع.

- لأنّ الأحـداث الـتي تظهـر أثناء التحرك في ساحة العمـل هـي الـتي تنشئ الظرف الصحيح الـذي يمكّن الجماعة من تقييم مسـتوى الصـلابة في بنيـتها الداخلية



لكن لابد من التنبيه إلى بعض الآثار السلبية للتطرف في فهم أهمية البنية الداخلية، إذ قد يجعل بعض العاملين من هذه القضية ســببا لتضــييع الفرص التي تتيحها المعطيات الموضوعية لساحة الــتحرك، والتي قد تكون مرتبطة بعامل الزمن، بحيث لا تكون قابلـــة للـــتكرر، مما يجعل الرصيد العملي لإنجازات الجماعة في الواقــع يبقى دون المستوى المطلوب. بل قد يدفع تضخيم هذه القضية إلى نوع من التقوقع والعيش في الداخل، في عملية انغلاق عــلى الذات من شأنها أن تجعل الجماعة تعيش حالة من الشلل الحركي، تطبعها بطابع السلبية الكاملة اتجاه الواقع، ويصبح مجرد الحفاظ على الموجود هو الهدف الأعلى ولو على حساب الدور المطلوب.

والحقـــيقة أن هذا التوازن بين الاهتمام بالذات والاهتمام بالدور هو الوسيلة الأساسية لإيجاد البنية الداخلية الصـــلبة، والعامل الرئيس في الارتقاء بها إلى المستوى الأفضل، لأن الأحداث التي تظهر أثناء التحرك في ساحة العمـــل هـــي الـــتي تنشئ الظرف الصحيح الذي يمكّن الجماعة من تقييم مستوى الصلابة في بنيتها الداخلية، فـــتعرف نفسها من خلال الدليل العملي، كما يعطي في الوقت نفسه لأعضاء هذه الجماعة فرصة التربية من خـــلال الأحداث – خاصة عندما تكون هذه الأحداث متوافقة مع طبيعة المرحلة التي تعيشها الجماعة – مما يعمـــق عـــندهم الكـــثير من المعاني المطلوبة التي لا يمكن أن يصلوا إليها من خلال عملية الشحن الفكري في الأجواء الجامدة.

ولعل المعطيات التي يوجدها التحرك من موقع المسار الجهادي – باعتبارها تشكل الظرف الصحيح للتقييم والتقويم- هي العامل الأساسي في التمَيز الملحوظ الذي تتمتع به أكثر الجماعات المجاهدة على مستوى الصلابة في البنـــية الداخلية، وليس أدل على ذلك من هذا الاستمرار الذي تعيشه – وستظل بإذن الله- رغم القساوة الخيالية لظروف التحرك، وهذا التحقيق العملي لأكثر الأهداف المسطرة رغم السقف المرتفع لتلك المقاصد. إلا أن الـــذي يظهـــر من خلال الإنجازات الأخيرة هو أن هذه الحقيقة ما هي إلا مقدمة للمزيد من الإحكام في الرصّ، فقد لاح في الأفق جيل قادم عازم بجد على أن يكون شعاره الأول "صفا كأنهم بنيان مرصوص".♦

جنين- غراد

أبو عبيد القرشي

لقد كانت معركة ستالين- غراد (مدينة ستالين) معركة فاصلة في تاريخ الحرب العالمية الثانية، حيث دقت هذه المعركة إسفينا في خطط النازيين بالقضاء على الدولة السوفييتية التي فوجئت بالاجتياح النازي مفاجأة تامة. لقد تصدت مدينة ستالينغراد للغزو النازي في ظل ظروف رهيبة بعد أن طوقت من كل مكان. ومع ذلك استمرت المقاومة ونجحت بعد خمسة شهور، وهي مدة ليست باليسيرة، في التأثير على قدرات النازيين المعنوية والعسكرية لدرجة أن المدينة تعد في التاريخ العسكري السبب الرئيسي والنقطة الحاسمة في مسار انتكاس الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الثانية.

▪ وكذلك اليوم تبرز معركة جنين- غراد كمعركة مفصلية في تاريخ الصراع مع الكيان الصهيوني، بعد أن سطر المجاهدون خلالها ملحمة بطولية مرغت كبرياء الجيش الصهيوني في التراب.



وكذلك اليوم تبرز معركة جنين- غراد كمعركة مفصلية في تاريخ الصراع مع الكيان الصهيوني، بعد أن سطر المجاهدون خلالها ملحمة بطولية مرغت كبرياء الجيش الصهيوني في التراب. هذا الجيش الذي يعتبره الخبراء العسكريون ثالث أفضل جيش في العالم من حيث الخبرة والتسليح والتطور التكنولوجي.

لقد عجز الجيش في السيطرة على مخيم جنين الذي تناهز مساحته الكيلومتر مربع، وجاء هذا العجز رغم قصف المخيم بالطائرات المقاتلات ومروحيات الأباتشي والمدفعية الثقيلة وجرف العديد من المباني بالآليات العسكرية.

إن معركة جنين- جراد وما رافقها من صمود أسطوري للمخيم أعطت درسًا كبيرًا لا يمكن تجاوزه، وهو أن قلة من المقاتلين بأسلحة خفيفة يمكن أن يواجهوا أعتى الجيوش ويوقفوها عند حدها إذا توفرت العزيمة والإخلاص.

كان يمكن لمعركة جنين- غراد أن يكون لها نفس الآثار المدمرة لتلك التي صاحبت معركة ستالينغراد فتكون فاتحة لنصر مبين. فستالينغراد شهدت مقتل أزيد من 800000 جندي نازي وأسر 110000 آخرين. كان من الممكن ذلك لو أن المجاهدين تلقوا دعما كالذي تلقاه المدافعون عن ستالينغراد.

لم يتلق المجاهدون الصامدون أي دعم يذكر من أي نظام عربي. والشنيع في الأمر أن هذه الأنظمة لم تتحرك لعجز أو لأن أسلحتها فاسدة كما كان التبرير سنة 1948. فالمنطقة هذه المرة مكدسة بكل ترسانات الأسلحة

الحديثة. يكفي القول أن الإنفاق العسكري في منطقة الشرق الأوسط يعد من بين الأضخم في العالم. فقد صرفت دول المنطقة طيلة عقد التسعينات حوالي 60 مليار دولار سنويا[1].

ونظرة واحدة في الإحصائيات العسكرية تدل على أن دولة عربية واحدة –كمصر مثلا– يمكنها مواجهة الكيان الصهيوني بنجاح فما بالك بها إذا اجتمعت.

فالجيش المصري ينفق في حدود 8.1 مليار دولار، ويناهز عدد قواته في الخدمة 370000 ويتوفر على 2705 دبابة حديثة (و895 دبابة من الطراز القديم) إضافة إلى 580 طائرة مقاتلة (من بينها 199 طائرة ف–16 و18 ميراج 2000). أما الجيش السعودي فيبلغ إنفاقه على الدفاع مبالغ خيالية، إذ تصل الميزانية السنوية لـ2001 إلى 18.7 مليار دولار (أي بعبارة أخرى يساوي ميزانيات الدفاع لدى مصر 8.1 + إنفاق سورية 0.9 + إنفاق لبنان 0.5 + إنفاق الأردن 0.3 وهي الدول التي لها حدود مع الكيان الصهيوني + إنفاق الكيان الصهيوني 9 مليار دولار). ويبلغ قوات الجيش السعودي 126000 ويملك إحدى أقوى وأحدث الترسانات الجوية تبلغ 348 طائرة مقاتلة النفاثة من أحدث الأنواع و1055 دبابة من الأنواع الحديثة (لكن نصفها لا يستعمل ويضل قابعا في المخازن). أما الجيش السوري فتبلغ عدد قواته 321000 ويتوفر على 3500 دبابة صالحة للخدمة (من بينها 1700 من الطراز الروسي T72).

▪ ونظـــرة واحـــدة في الإحصائيات العسكرية تدل على أن دولة عربية واحـــدة –كمصـــر مـــثلا– يمكـــنها مواجهـة الكيـان الصـهيوني بـنجاح فمـا بـالك بهـا إذا اجتمعت.

فإذا قورنت هذه الأعداد والمبالغ مع إمكانيات الكيان الصهيوني ترى عجبا. فالكيان الصهيوني لم يتعد إنفاقه على جيشه 9 مليار دولار في سنة 2001 ولا يبلغ عدد جيشه في الخدمة سوى 163500 ولا يتجاوز عدد دباباته الحديثة 1280 أما الطائرات المقاتلة الصهيونية فلا تتجاوز 446. فلا وجود إذن لأسطورة التفوق الصهيوني على الإطلاق.

بالعكس يتبين نظريا وبالإمكانيات الموجودة أن هناك تفوقا للجيوش العربية على الجيش الصهيوني. لكن الحقيقة المرة، وإن كانت معروفة منذ زمن بعيد، هي أن الأنظمة العربية الخائنة لا عذر لها ولا تعذير في عدم التصدي للجحافل الصهيونية.

1 - The International Institute for Strategic Studies, " The Military Balance 2001-2002 ".

لم يكن الغرض هنا التباكي على عدم تحرك الجيوش العربية لنصرة المجاهدين، ولكن الغرض هو تحطيم الأعذار الواهية التي تقدمها الأنظمة.

▪ لم يكن الغرض هنا التباكي على عدم تحرك الجيوش العربية لنصرة المجاهدين، ولكن الغرض هو تحطيم الأعذار الواهية التي تقدمها الأنظمة.



إن المدافعين عن جنين ولو بقلة إمكانياتهم مضوا إلى جهاد عدوهم إلى آخر رمق دون أن ينتظروا مساعدة الأنظمة العربية فهم يعرفون حالتها الضنكى، كما أن المتظاهرين في الشوارع العربية لم يطالبوا سوى بفتح الحدود للجهاد بأنفسهم ودون جميل أو منة من أحد. وهذه في حد ذاتها لطمة لأنظمة فقدت كل شرعية أو مبرر للاستمرار في الحكم.

لقد كانت الأنظمة العربية طيلة عقود من الزمن تعلل عدم إقدامها بإصلاح الاقتصاديات المتهالكة والتركيز على رفاهية المواطن العربي بأنها تواجه وضعا جيو-استراتيجيا صعبا يحتم عليها التركيز على إنشاء قوات مسلحة رادعة للمعتدين. ولكن يتضح الآن للشعوب العربية أن الأنظمة العميلة لم تحقق لا تنمية اقتصادية ولا ردعا عسكريا، اللهم إلا إذا كان في عرف هذه الأنظمة أن المعتدين هم الشعوب العربية ذاتها.

لقد أبدت معركة جنين- غراد نتائج كثيرة :

1- إن أسطورة التفوق الصهيوني لم تعد قائمة، فحصيلة معركة جنين لوحدها من الجانب الصهيوني تعد الأثقل في تاريخ النزاع الفلسطيني- الصهيوني. وهي وإن تبعها تدمير للمخيم وقتل وتشريد أهله إلا أن المعركة لقنت درسا للصهاينة.

2 - إن الجيش الصهيوني يضعف في مسرح العمليات داخل المدن. وقد ظهر هذا منذ فشل كتيبة للمضليين الصهاينة من السيطرة على مدينة السويس خلال حرب أكتوبر 1973 وما تلا ذلك من تكبدهم لخسارات كبيرة.[1] كما كانت تجربة الصهاينة في بيروت 1982 مؤلمة لدرجة أنهم لم يجرؤوا على اقتحامها بعد تعرضهم لخسائر بشرية هامة واكتفوا بالقصف المدفعي والجوي المكثف[2]. ونفس الشيء يقال على الاحتلال الصهيوني للبلدات اللبنانية الأخرى.

1 – Martin Van Creveld, "The Sword and The Olive: A Critical History of The Israeli Defense Force", PublicAffairs New York 1998.

2 – نفس المصدر السابق .

3 – إن الجيش الصهيوني خاض معركة جنين- غراد بأفضل وحداته، ومع ذلك فإن المجاهدين تمكنوا من إدارة المعركة بشكل ممتاز عبر شن معارك كر وفر وزرع عبوات وتلغيم الطرق وتدمير الآليات، لدرجة فوجئ الجيش الصهيوني بوجود مثل هذه القدرة لدى الفلسطينيين.

4 – إن خوض الجهاد داخل المدن خيار استراتيجي داخل الأراضي المحتلة، وذلك لأن المدن مهمة كونها مراكز جاذبية على المستوى السياسي والاقتصادي والمعنوي، إضافة إلى أنها محاور لوجيستية وعملياتية، كما تقدم إمكانيات للإحتماء من بطش العدو. من جهة أخرى لا يمكن للعدو أن يسيطر على المدينة إلا بتدمير المدينة ذاتها مما يزيد من المشاكل الاستراتيجية للعدو، الذي يحتاج إلى دعم الأهالي أو على الأقل حيادهم وإلا ازداد الموقف سوءا بالنسبة إليه[1].

- إن المتظاهرين في الشوارع العربية لم يطالبوا سوى بفتح الحدود للجهاد بأنفسهم ودون جميل أو منة من أحد. وهذه في حد ذاتها لطمة لأنظمة فقدت كل شرعية أو مبرر للإستمرار في الحكم.

5 – إن المعركة ضد الكيان الصهيوني أخذت بعدها الإسلامي كاملا بعد التعاطف الكبير الذي حظي به المجاهدون الفلسطينيون في كل الديار الإسلامية بتضحيتهم وتفانيهم في مقاومة الصهاينة. ولا شك أن أوج هذا التعاطف ترجمته منظمة القاعدة بقيادة الشيخ أسامة بن لادن، والتي رغم أنها تخوض حربا ضروسا تحتاج فيها إلى كل طاقة بشرية ومادية، إلا أنها آثرت إخوانها في فلسطين على نفسها وحثت المسلمين عبر العالم للإنفاق والمساهمة بكل قوة في الجهاد الفلسطيني، وهو موقف رائع يهيئ لتضامن إسلامي تام وشامل.

6 – إن التكنولوجيا العسكرية وإن كانت مهمة إلا أنها لا تعوض البعد البشري. إذ يبقى الجندي، لا التكنولوجيا، العامل الحاسم[2]. وهذا ما يتبين بكل وضوح في معركة جنين- غراد والتي ظهرت فيها قيمة المجاهد الإسلامي أفضل بمئات المرات من قيمة الجندي الصهيوني. فرغم كل المساندة المدرعة والجوية إلا أن الجندي الصهيوني غارق حتى النخاع في الوهن والجبن بينما المجاهد الفلسطيني بلا إمدادات وبلا أكل وشرب وبلا دواء يستبسل في القتال حتى تخلص ذخيرته فيلجأ إلى استعمال السلاح الأبيض في مقام بطولي قل نظيره.

7 – إن معركة جنين- غراد أرخت للتراجع العسكري للكيان الصهيوني، فبعد أن كان الجيش الصهيوني يهزم الجيوش العربية في أقل من سبعة أيام كما حصل في حرب 1967، ها هو الجيش الصهيوني يقف مذهولا

1 - Dr. Jim Miller, “Urban Operations: The Road Ahead”, RAND MOUT Conference 03/2000.

2 - “Capital Preservation: Preparing for Urban Operations in the 21st Century” RAND MOUT Conference 03/2000.

أمام مخيم للاّجئين لأكثر من عشرة أيام. لقد شكلت الانتفاضة الثانية مناخا مثاليا لتطوير القدرات العسكرية للمجاهدين، وزاد التضامن الجهادي من تبادل الخبرات المتراكمة، وكانت ثمرة ذلك زيادة الضغط على الصهاينة وتقليص الهوة بين الطرفين.

8 - إن الجنود الصهاينة لم يعودوا في أي مأمن، فلا الحواجز العسكرية ولا الدوريات ولا دبابات ميركافا، تستطيع حماية الغزاة الصهاينة من انتقام المجاهدين، وعلى إثر ذلك فإن معنويات الصهاينة بلغت الحضيض. معلوم أن هناك العديد من الدراسات تطرقت للأزمات النفسية التي أصابت الجنود الصهاينة في مختلف الحروب التي خاضها هؤلاء، ويتبين أن المشاكل النفسية تزايدت من بضعة حالات سنة 1948 إلى 18% من الجرحى خلال اجتياح لبنان سنة 1982.[1] وشكلت الانتفاضة الأولى ثم انتفاضة الأقصى من رعب الصهاينة وانسحابهم من المعركة إثر تعرضهم لأزمات نفسية. وقد وردت بعض التقارير في أن معركة جنين- غراد بالتحديد شهدت العديد من هذه الحالات، حيث سحبت القيادة الصهيونية الكتائب تلو الكتائب من الميدان، واضطر قائد الجيش الصهيوني للحضور بنفسه للتهدئة من روع الجنود المرعوبين. ناهيك أن هناك تزايدا ملحوظا في حالات جنود النخبة الذين رفضوا المشاركة منذ البداية في أي اقتحام للأراضي الفلسطينية بسبب "أزمة الضمير"[2].

▪ إن خوض الجهاد داخل المدن خيار استراتيجي داخل الأراضي المحتلة، وذلك لأن المدن مهمة كونها مراكز جاذبية على المستوى السياسي والاقتصادي والمعنوي، إضافة إلى أنها محاور لوجيستية وعملياتية، كما تقدم إمكانيات للاحتماء من بطش العدو.

9 - إن معركة جنين- غراد وما صاحبها من اقتحام للمناطق الفلسطينية يهدف منها الجانب الصهيوني إلى تعديل الأرقام والإحصائيات التي تؤرق قادته. فقد قلص المجاهدون من هوة الخسائر البشرية بين الطرفين لدرجة وصلت إلى قتيل صهيوني واحد مقابل ثلاثة من الفلسطينيين، بعد أن كانت واحدا مقابل عشرة في الانتفاضة الأولى، وكانت واحدا إلى مائة في بعض الحروب ضد الجيوش العربية سابقا.

لكن وحتى وإن نجح الاحتلال الصهيوني في تعديل الأرقام، إلا أن هذا لا يبرهن على كسبه المعركة استراتيجيا. وقد لاحظ هذا الخبير العسكري الصهيوني المعروف مارتن فان كريفيلد الذي بين أن الأرقام تكون دائما في صالح الغزاة، لكن مع ذلك يضطرون للانسحاب مهزومين في الأخير. فقد قُتل خمسون ألف أميركي

1 - R.Gal, “A Portrait Of The Israeli Soldier”, Greenwood Press, 1986.

2 - Jane’s Islamic Affairs Analyst, March 2002 .

بمقابل ثلاثة ملايين فيتنامي، كما قتل عدة آلاف من الفرنسيين بمقابل (300) ألف من الجزائريين. وفي البلقان قتل خلال الحرب العالمية الثانية عشرات الآلاف من الجنود الألمان، مقابل (800) ألف يوغسلافي[1].

10 – إن نتائج معركة جنين- غراد وما رافقها من ممارسات بشعة تذكر بما حدث خلال حرب التحرير الجزائرية ضد فرنسا، حيث ظن القادة الصهاينة أنهم حققوا الكثير بسقوط مخيم جنين والقضاء على المقاومين فيه، كما ظن القادة الفرنسيون فيما قبل أن سقوط المقاومة في الجزائر العاصمة حسمت الحرب. لكن تبين لهم بعد سنتين أن الممارسات البشعة التي ارتكبها الجيش الاستعماري الفرنسي سببت التحاق المزيد من الجزائريين بالمقاومة، ورجحت الكفة سياسيا وعسكريا لصالح الجزائريين. وكذلك ستتبدد أوهام شارون وعصابته ولو بعد حين.

11 – إن المقاومة الإسلامية سجلت عبر عملية حيفا الاستشهادية الرائعة نقطة هامة، وهي أن العمليات الاستشهادية سلاح استراتيجي للمقاومة سيستمر في النفاذ إلى كل الأهداف في الكيان الصهيوني بلا هوادة، لأن هذا السلاح هو الذي أقض مضاجع الصهاينة وخلخل كل حساباتهم الأمنية والعسكرية، وجعلهم يطلبون عبر عرابيهم التنازل عن هذا السلاح الفتاك بعدما تيقنوا من ضراوته.

▪ إن العمليات الاستشهادية سلاح استراتيجي للمقاومة سيستمر في النفاذ إلى كل الأهداف في الكيان الصهيوني بلا هوادة، لأن هذا السلاح هو الذي أقض مضاجع الصهاينة وخلخل كل حساباتهم الأمنية والعسكرية، وجعلهم يطلبون عبر عرابيهم التنازل عن هذا السلاح الفتاك بعدما تيقنوا من ضراوته.

يظهر بعد كل هذا أن معركة جنين- غراد معركة محورية في تاريخ الصراع ضد الصهاينة بوجه عام، بحيث كشفت العديد من عورات الجيش الصهيوني في مقابل أداء فلسطيني هائل سيكتب بماء الذهب في التاريخ. لقد حاول الجيش الصهيوني أن يعوض نقائصه بالاعتداء على المدنيين العزل والنساء والأطفال. ولا شك أن الرد الإسلامي سيكون في المستوى المطلوب بإذن الله، خاصة وقد ذاعت الروح القتالية العالية والخبرات "الإرهابية" المطلوبة، بشكل سيجعل شارون وزبانيته يدفعون الثمن غاليا لما جنوه في جنين. ♦

1 – مقابلة مع البروفيسور مارتن فان كريفليد ، عن دورية "الأورشاليم" (الصادرة باللغة العبرية) ، الأول من مارس 2002م .

أضواء حول الإرهاب الصهيوني وطرق مكافحته

أبو أيمن الهلالي

عندما انتهى دور إيهود باراك في الحكومة الصهيونية، تم التمهيد لخلفه شارون/قائد المرحلة ليواصل مسيرة سلفه في توطيد دعائم المشروع الصهيوني، وحمايته من أي خطر محتمل، فكان أول عمل قام به قبل وصوله إلى الحكـــم هو تدنيسه للمسجد الأقصى، ليوضح بشكل جيد طبيعة موقفه العقدي والسياسي من المسلمين ومن مقدسا تهم، وشكل النهج الذي سيتبعه في المستقبل مع الخصوم والأعداء.

إزاء هـــذا الاستفزاز الصهيوني- شارون مجرد أداة تنفيذية للمشروع الصهيوني-، انتفض الشعب الفلسطيني المجاهد نيابة عن الأمة مقدما مجموعة من الشهداء، عندئذ بدأت فصول جديدة من المعركة القديمة/الجديدة.

جاء شارون بهدف سياسي واضح، وهو ترويض الشعب الفلسطيني وتركيعه، والقضاء التام على المجاهدين لتعبيد الطريق أمام منطق الاستسلام، الذي سبق أن بدأه أسلافه بطرق مختلفة، ليتسنى للكيان الصهيوني العيش في أمـــن وأمـــان بعـــيدا عن ما سيعكر أجوائه، محاطا بالخدم والحشم من العرب العملاء الذين ينتظرون مجرد الإشارة لتنفيذ غرائزه.

ولتنفـــيذ هدفه اعتمد على مجموعة من الخطط العسكرية، بدءا بخطة 100 يوم، وخطة جهنم، ووصولا إلى خطة حماية نجمة داوود، وبالموازاة لقاءات أمنية مع السلطة الفلسطينية تحت إشراف أمريكا، أو أحد عملائها في المنطقة العربية تحت عنوان "مفاوضات سياسية من أجل السلام".

هـــذه الخطط لم تنجح في تحقيق الهدف، أي في النيل من صمود الشعب الفلسطيني والقضاء على المجاهدين، فكـــان عـــلى أمريكا/آل صهيون أن تأمر العميل السعودي بإعلان الجزء الأول من خطة الطوارئ، وهي ما اصطلح عليها بمبادرة السلام/التطبيع لتجديد مفعول داء الاستسلام، وتحريك سياسة التسول التي انقضى أجلها بسبب غزوة نيويورك التي أفرزت واقعا سياسيا مخالفا لسابقيه (قد نتطرق إلى التفاصيل في مقال مستقل إنشاء الله)، وتجذّر عقيدة الجهاد والاستشهاد في الشعب الفلسطيني، مما ساهم بشكل كبير في تحقيق المناعة السياسية من إيذز سياسة العرب/سياسة التسول.

بعـــد القمـــة العربية/الصهيو-أمريكية مباشرة، والتي كانت بمثابة بالون سياسي لجس نبض الشعوب وليس الحكام، بدأ العدو الصهيوني في تنفيذ الجزء الثاني من الخطة، باجتياح شامل لرام الله وطولكرم وبيت لحم وكل

مـــدن الضفة، وفرض الحصار على مقر عرفات، لتبدأ سلسلة من الاتصالات مع العدو الأمريكي للإبقاء على حـــياة الزعـــيم الـــتاريخي الفـــذ/العميل العجوز، وليس على حياة قاهري العدو، رموز المستقبل من أطفال ومجاهدين.

هذا السلوك الشاروني وضع حدا لكل المناورات السياسية والنقاشات الفارغة حول نتائج القمة/الاستجمام، والإنجاز التاريخي الذي حققته من خلال العناق الحار والقبلات المتبادلة بين ممثل النظامين العراقي والسعودي، والـــدور الـــبهلواني الذي قام به الوفد الفلسطيني والسعودي من خلال مقاطعتهما لأشغال المؤتمر/المهرجان، مختصرا بذلك المسافة لكل من لا يفهم أو لا يريد أن يفهم حقيقة الكيان الصهيوني، وحقيقة الأنظمة العميلة، وطبيعة العلاقة بينهما، حيث يمثل الكيان الصهيوني السيد المطاع الذي لا يحب الغزل السياسي، وكثرة الكلام، وخطـــاب الـــود والغـــرام الذي يتقنه الحكام/العملاء، ويؤمن جيدا بفعالية العصا التي تعيد إلى بيت الطاعة الصهيونية كل من حاول الخروج بغير إذن، وإلا أرغمت على الرجوع عبر القاضي الشرعي/أمريكا.

إن شارون ليس أحمقا ولا متهورا كما يدعي بعض السذج، ويـــريد تســـويقه بعض المتصهينين من العرب، بل بالعكس إنه يـــتحرك بـــأهداف سياسية واضحة، أي بمعنى يعرف جيدا ماذا يفعـــل، ويحســـب خطواتـــه جيدا، إضافة إلى استخدامه الجيد لـــلأوراق السياسية التي يملك، كما يحسن اختيار الزمن المناسب للقيام بخطواته العسكرية والسياسية والأمنية.

- إن شـارون لـيس أحمقـا ولا متهورا كما يدعي بعض السذج، ويريد تسويقه بعض المتصهينين من العـرب، بـل بـالعكس إنـه يتحرك بأهداف سياسية واضحة.

إنه باختصار شديد يسعى بجدية لصناعة الحدث وإفراز الواقع السياسي الذي يخدم المشروع الصهيوني الذي أتى به إلى فلسطين المحتلة.

إن شـــارون عملي يسابق الزمن عكس العقلية العربية الإنتظارية، إنه يريد اختصار الوقت لتحقيق أهدافه، لأنـــه يعـــلم جيدا أن استرخاءه يمكن عدوه من إنجاز خطوات متقدمة عليه وأنه لا مجال للمهادنة أو التقاط الأنفاس. إنها معركة وجود، إضافة إلى أنه مؤسسة وليس فردا كما قد يفهم البعض، حيث ينسق كل خطواته مـــع أمـــريكا، وحلفائـــه الغربيين لأن المشروع الصهيوني مشروع غربي-أمريكي، إضافة إلى عملائه الذين يتواجدون في فلسطين، وفي البلاد الإسلامية، لأنه يعيش المأزق السياسي والأمني، ويحاول جاهدا الخروج منه بأقل تكلفة ممكنة.

أما تنسيقه مع أمريكا فيتجلى في الدور الذي لعبه المبعوث الأمريكي الجنرال ديك تشيني الذي شارك وترأس المجلس الأمني الإسرائيلي الذي أصدر القرار باجتياح المدن الفلسطينية، وقتل الشعب الأعزل، إضافة إلى التغطية

السياســية التي تتجلى في تبرير أعماله الإجرامية من خلال تصريحات وزير الخارجية كولن باول الذي قال بأن الأزمــة ليســت بسبب فشل العملية السياسية، وإنما بسبب الإرهاب الذي تمارسه المقاومة، وأن وزير الدفاع رامسفيلد وصف قادة العملية الإستشهادية بالقتلة وأنهم يدمرون الحضارة الإنسانية.

أمــا الأنظمــة العربية فدورها واضح في تأمين الحماية للكيان عبر قمع الشعوب ومنعها من مجرد التظاهر، ومراقــبة الحــدود من تسلل المجاهدين، مطبقة قرار إدارة البيت الأبيض التي اعترفت في الأسابيع الأخيرة أنها طلبــت/أمــرت من عدد من الدول العربية العمل على منع التظاهرات المعادية للكيان الصهيوني لتأهيل نفسية المواطن العربي نحو اتفاقيات سلام مستقبلية.

أمــام الهجــوم الصهيوني- الأمريكي- العربي طرحت مجموعة من التساؤلات من طرف المهتمين والمتتبعين للشأن السياسي الفلسطيني حول خلفية الهجوم الشاروني، والهدف من حصار عرفات، ودور الأنظمة العربية، وجدوائية الاحتجاجات الشعبية، وغيرها من الأسئلة...



- أما الأنظمة العربية فدورها واضح في تأمين الحماية للكيان عبر قمع الشعوب ومنعها من مجرد التظاهر، ومراقبة الحدود من تسلل المجاهدين.



لكن المؤسف – وحسب وجهة نظرنا – أن هذه النقاشات لم تستطيع لحد الآن أن تقدم أجوبة واضحة تساعد الأمة على فهم طبــيعة عدوهــا الــذي يفــيدها في توفير المناعة السياسية من الفيروســات السياســية المنتشــرة في العالم العربي والإسلامي كسياســة التســول التي أصبحت مرجعية لدى البعض، وروح الانهزامــية التي طبعت و تطبع النخب العربية، إضافة إلى العقلية الإنتظارية التي تعيق كل تحرك جاد، وحسابات التجار الفارغة، وغياب الفكر السياسي الاستراتيجي الذي يحكم الصراع.

وسعيا منا لتقريب الصورة حول ما يجري في فلسطين المحتلة، من إرهاب صهيوني، وتآمر أمريكي وعربي وفلسطيني نجيب على التساؤلات من خلال المحاور التالية:

أولا- لماذا حصار عرفات؟، ثانيا- مصيره؟، ثالثا- هل يريد العدو السلام؟ رابعا- هل يستطيع العدو توسيع رقعة الحرب؟ خامسا- دور الاحتجاجات الشعبية؟ سادسا- كيف يتم القضاء على العدو؟

أولا- لماذا حصار عرفات؟

إن العدو الصهيوني يريد تحقيق الأهداف التالية من حصاره للعميل عرفات:

- رسالة إلى الحكام العملاء بشأن ما ينتظرهم إن هم لم يتحركوا لحمياته عبر إلجام حركة الشعوب.
- اختزال قضية فلسطين ومآسي الشعب الفلسطيني في شخص عرفات.

- النجاح مرة أخرى في تلميع صورة عميلها المخلص، وإظهاره بمظهر القائد البطل من خلال وسائل الإعلام المختلفة.
- تحويل عرفات إلى ورقة سياسية مهمة يقايض من أجلها، وهذا ما يفسر الاتصالات المحمومة التي تجري بين حكام العرب/العملاء وأمريكا بشأن الإبقاء على حياة عرفات وأنه الممثل الوحيد للقضية الفلسطينية.
- غسل وتنظيف تاريخه السياسي الأسود المليء بالمكائد والانتهازية والخيانة والفساد، والتغطية على الجرائم التي ارتكبها في حق المجاهدين، وما زال يرتكبها عبر معاونيه من أمثال رئيس الأمن الوقائي العميل جبريل رجوب الذي سلم المجاهدين الذين كانوا محاصرين معه إلى العدو، والكل يعلم أن السلطة بزعامة العميل عرفات أبرمت اتفاقا مع العدو في أسلو تمت من خلاله الموافقة على كل كوادر السلطة، وكذلك حلفائه من حكام العرب الذين اجتمعوا في شرم الشيخ مع نظرائهم الغربيين لضرب الحركة الإسلامية التي تؤرق مضاجع العدو إثر العمليات الخمس الإستشهادية التي ثأرت للمجاهد الشهيد المهندس يحيى عياش، وهذه الحقيقة يجب ألا ينساها المسلمون.
- إعطائه ولمن سيليه في المستقبل المشروعية لبيع ما تبقى من القضية الفلسطينية والتخلص من المجاهدين.
- منح حكام العرب /العملاء عملا جديدا ممثلا في قضية عرفات لإخراجهم من البطالة السياسية التي يعانونها أمام الشعوب التي بدأت تصحوا بشأن حقيقتهم.
- تقديم وسام الشرف للعميل عرفات في نهاية خدمته للمصالح الصهيونية.

▪ لذا فالسؤال المطروح: ما الذي تغير في سياسة العميل عرفات حتى تتغير النظرة جذريا، أي بـ180 درجة، من كونه باع فلسطين وقتل شعبه إلى بطل مغوار؟.

وعليه، فإن حصار العميل عرفات سياسة قديمة استعملها الاستعمار في البلاد الإسلامية (سعد زغلول في مصر، برقيبة في تونس، ...) لتلميع صورة عملائه، حيث يتم تضخيمهم من خلال وسائل الإعلام حتى يصبحوا في نظر الشعوب كل القضية، عند ئد تتبناهم وتبدأ الكفاح من أجلهم، ناسية حقيقة مشاريعهم الموالية للعدو.

لذا فالسؤال المطروح: ما الذي تغير في سياسة العميل عرفات حتى تتغير النظرة جذريا، أي بـ180 درجة، من كونه باع فلسطين وقتل شعبه إلى بطل مغوار؟

ثانيا- مصيره؟

إن مصـــير العميل عرفات في نهاية المطاف هو مزبلة التاريخ، حيث يرقد أمثاله من المنافقين والعملاء الذين سبقوه، مهما حاولت طبول الشيطان العربي والصهيوني والأمريكي إظهار خلاف ذلك.

أمـــا مصيره الآن فهو الذل والهوان، والكل يتعجب لنهايته المخزية رغم الخدمات الجليلة التي قدمها للعدو، وهذا إنذار إلى العملاء ليتوبوا.

إن العمـــيل عرفات انتهت مدة صلاحيته السياسية فأحيل على التقاعد السياسي، لكن العدو -ولحاجة في نفسه -يريد استخدام ورقته التي ما زالت رابحة مع المرتزقة والخونة من حكام العرب للحصول على مزيد من التنازلات رغم ما قدمه في أسلو وغيرها من الاتفاقيات الأمنية، لأنهم يعلمون جيدا أنه مازال بوسعه فعل المزيد لإقبار القضية بشكل رسمي عبر اتفاقيات جديدة أسوء من أسلو، وهذا لن يحصل بإذن الله.

ويمكـــن ملامسة هذه الحقيقة في نتائج قمة وزراء الخارجية التي انعقد في مصر، والزيارة الأخيرة التي قام بها كولـــن بـــاول لكل من المغرب ومصر وإسبانيا...، حيث يتم إلهاء الشعوب بأن المفاوضات سارية مع ممثل أمريكا، وأن هذه الأخيرة تطالب شارون بإنهاء الحرب، وأن موعد حل القضية/المفاوضات قد اقترب كما عبر وزيـــر الخارجـــية المصري في اللقاء الصحفي الذي جمعه بباول (زعيم عصابة عاصفة الصحراء وقاتل أطفال العراق الذي تغير فجأة، وأصبح من الحمائم كما ينعت من طرف العملاء لتضليل الشعوب).

والدلـــيل عـــلى كلامنا، هو لو أن العميل عرفات كان صادقا، ويريد بحق خدمة القضية الفلسطينية لقدم استقالته من الرئاسة نظرا لكبر سنه وحصاره، إضافة إلى أنه مرفوض من طرف راعي السلام/أمريكا، والطرف الرئيســـي في الصـــراع شارون، وأُسندت القيادة إلى أصحابها الحقيقيين الذين يتواجدون على أرض المعركة، والذيـــن قدموا أروع مثال في البطولة والتضحية مثل مجاهدي مخيم جنين الذين كبدوا العدو الصهيوني خسائر كبيرة في الأرواح، ومنعوه حتى من أخذ قتلاه عبر الصليب الأحمر كما فعل مع القتلى الفلسطينيين.

إن العميل عرفات شأنه شأن المرتزقة من حكام العرب، حيث أصبح مدمنا على "التسول السياسي"، حيث لا يستطيع الابتعاد عنه رغم الإذلال الذي يمارس عليه، فإنه مازال يتحدث عن أسلو ومدريد وسلام الشجعان والاتفاقـــيات الأمنـــية، ويطالب بدوائه/المفاوضات السلمية ووقف إطلاق النار والقضاء على شعبه ممثلا في المجاهدين الأحرار، لكي يتمكن من الاستمرار في الحياة أي في المحافظة على الكرسي. والعدو الصهيوني يدرك جـــيدا إدمانـــه/نقطـــة ضـــعفه فيساومه على الدواء لتقديم المزيد من التنازلات، وهذا نفس ما يحصل لمدمني المخدرات حيث يبيعون كل شيء حتى أنفسهم من أجل الحصول على المخدر..

إن العمـــيل عرفات استخدم في البداية من طرف آل صهيون لإزالة الألغام الفكرية والسياسية والاجتماعية بخصـــوص القضية، فعبد الطريق إلى الاعتراف بالعدو ومشروعيته في الاحتلال، وفيما بعد حمايته من ضربات

المجاهدين أصحاب الحق الحقيقيين، وفي هذه المرحلة في تذبيح كل قوى الخير، وهذا ما حصل حتى مع الشرطة الفلسطينية التي اشتمت فيها رائحة الغيرة على الوطن والشعب، أما العملاء فهم المرشدون للعدو من أمثال رجوب ودحلان وغيرهم. أما الشهادة التي يتشدق بها في وسائل الإعلام فهي قرار يتخذه المجاهد ولا ينتظر مجيئها إليه...

إن المصير الحقيقي أي السياسي والإستراتيجي هو ما قلناه، وليس ما تروجه وسائل الإعلام من أنه سيتم عزله أو قتله أو ترحيله من فلسطين، والتي هي مجرد تكتيكات التي تكون دائما في خدمة الاستراتيجية.

ثالثا – هل يريد العدو السلام؟:

إن الكيان الصهيوني تمثل في شارون أو غيره لا يمكن أن يعقد "سلام الشجعان" مع العميل عرفات ولا مع غيره من الفلسطينيين، وهذا راجع إلى طبيعة المشروع الصهيوني التوسعي الذي يجهله أو يتجاهله المستسلمون (أصحاب سلام الشجعان).وعليه فلا فرق عندنا بين باراك وشارون، لأنه مجرد تبادل للأدوار حسب المراحل التي تجتازها القضية الفلسطينية، وأيها يصلح للمرحلة لربح المزيد من الوقت بغية ترتيب أوضاعهم الأمنية والعسكرية والسياسية والاقتصادية. أما الأسباب التي تجعل آل صهيون غير راغبين في سلام الشجعان فراجعة إلى طبيعة سياساتهم الداخلية والخارجية.

في مقالنا هذا سنكتفي فقط بسياستهم الداخلية، والمتعلقة بالجانب التربوي الذي له علاقة بالبنية العقدية والفكرية والنفسية التي يتم تربية أطفالهم عليها أي رجال المستقبل، والتي نعتبرها كافية لدحض كل أوهام العملاء.

إن الكيان الصهيوني يربي أبناءه على القضايا التالية:

- الصراع مع الفلسطينيين على نفس الأرض، فمثلا الضفة الغربية يسمونها يهودا والسامرة، وأن هذه الأرض هي أرضهم التاريخية، فيجب أن يقاتلوا من أجلها عوض الانسحاب.



> ▪ فلا فرق عندنا بين باراك وشارون، لأنه مجرد تبادل للأدوار حسب المراحل التي تجتازها القضية الفلسطينية.

- احتلال الأراضي التي يسكنها الفلسطينيون ضرورة يمليها الواجب المتجلي في إنقاذ الأرض والأهل والسكان.
- كراهية العرب وتوصيفهم باللصوص والقتلة ...في كتبهم(العرب في عيون الإسرائيلي مجلة المعرفة).
- كل ما مر بالقدس ليس سوى غزوات عابرة حتى سعدت بعودتنا لتصبح عاصمة لإسرائيل مرة أخرى (كتاب هذا موطني تأليف ش-شكيد).

- تحقيق الحلم المسطر في التلمود والتوراة.
- اليهود لا يخطئ، أفضل من الملائكة...، والتلمود مليء بهذه الخرافات.
- غياب الحدود في دولتهم المزعومة.

وعليه، فالذي يربي أبناءه وطلابه على هذه الأيديولوجية التي تقوم على أن هذه الأرض هي أرضهم التاريخية، فكيف سيمكنهم الانسحاب أو إقناعهم بالانسحاب.

رابعا – هل يستطيع العدو توسيع رقعة الحرب:

في هذه المرحلة لا يستطيع شارون فتح جبهة جديدة في الحرب لأنه هو الخاسر، ولا يمكن أن يحقق أهدافه، إضافة إلى أنه ليس له القدرة على التحكم فيها نظرا لغياب العنصر البشري، وأنه في المقابل يحتاج إلى عملاء ينوبون عنه في المعركة كما فعل انطوان لحد في جنوب لبنان، وكما يفعل العميل عرفات في فلسطين، ويفعل الآن مساعدوه. لأن الذي شجع العدو على اجتياح الأراضي الفلسطينية هو تقارير مخابراته من أمثال رجوب ودحلان وغيرهم، والذي كشف الغيورين من الشرطة للعدو هم العملاء ليتم قتلهم بتلك الطريقة البشعة وترك جثثهم في الشارع، وأن الذي سلم المجاهدين للعدو هو رجوب وأمثاله، وأن الهدف من الاجتياح هو قتل المجاهدين لتبرئة عرفات من دمهم، وأن الذي يقوم بإلهاء الشعوب لكي لا تنتفض على العدو هم حكام العرب أي العملاء.

إنه – وكما سبق أن قلنا – تكتيك تشترك فيه أمريكا وآل صهيون والعملاء العرب، أي حرب بالوكالة على كافة الأصعدة السياسية والفكرية والأمنية والعسكرية.ونفس الأمر ينطبق على أمريكا في حربها في أفغانستان المحتلة.

إن العدو لا يستطيع فتح جبهة جديدة، لأنه لم يستطيع لحد الآن، رغم ما يملك من أسلحة، إحداث انتصار في فلسطين المحتلة، بل بالعكس إنه تكبد خسائر جمة في الأرواح والمعدات، التي كشفت نقاط ضعفه، والتي يمكن إجمالها في الأمور التالية:

- أن آل صهيون لا يمكن تعويض العنصر البشري المفقود في الحرب، لأن الأمر ليس سهلا، ولا يمكن لأمريكا أن ترسل جنودها، وإنما يبحث دائما عن وكلاء في حربه من أمثال عرفات ودحلان ورجوب وأبو مازن وعريقات..،

> ▪ إن العدو لا يستطيع فتح جبهة جديدة، لأنه لم يستطيع لحد الآن، رغم ما يملك من أسلحة، إحداث انتصار في فلسطين المحتلة، بل بالعكس إنه تكبد خسائر جمة في الأرواح والمعدات.



- خســـائر مادية واجتماعية، على مستوى الاقتصادي يعترف العدو بأن حجم الاستثمارات الخارجية قد تقلـــص إلى 60%، وأن الكـــيان لا يستطيع أن يعيش في غياب الاستثمارات الخارجية التي تهرب بسبب غياب الاستقرار(قطاع السياحة وقطاع الزارعة والبناء المعتمد على يد العاملة الفلسطينية)، وأن خسارته البشرية والاقتصادية سوف تدفعه مع مرور الوقت إلى مغادرة فلسطين.
- تظاهرات ضد الخدمة العسكرية في الضفة والقطاع.
- المظاهرات لوقف التريف الصهيوني.
- هـــناك 1500 جندي صهيوني الآن في مدينة الخليل يحرسون 400 مستوطنة، أي 3 أو 4 جنود يحمون كل مستوطن مما يحول جيش الكيان إلى حراس ومرافقين للمستوطن.

وعليه، فهل يستطيع الذي يعاني من كل هذه الأزمات أن يشن حربا أو يدخل حربا، إنه وكما سبق أن قلنا يســـابق الـــزمن، وأن الـــذي يساعده دائما في تنفيذ جرائمه وإنقاذه من الهزيمة هو أمريكا وحلفائه الغربيين ووكلائه في المنطقة العربية والفلسطينية.

خامسا- دور الاحتجاجات الشعبية:

لكي لا نكون سلبيين ونتعامل بإيجابية مع الاحتجاجات نقول:

إن الدور الذي يمكن أن تقدمه المسيرات السلمية التي تقوم بها الشعوب الإسلامية لنصرة القضية الفلسطينية يكمن في:

- التحســـيس بالقضـــية الفلســـطينية، وبمآسي الشعب الفلسطيني.
- التعريف بهمجية العدو وخذلان الأنظمة العربية العميلة.
- تذكير النخب والجماهير بوحدة الأمة الإسلامية، والتي يستوجب العمل معا في مواجهة العدو وحلفائه.
- الدعـــوة إلى مقاطعـــة المنـــتجات والبضائع الأمريكية والصهيونية.
- إنـــذار العـــدو من مغبة تماديه في المجازر المرتكبة ضد الشعب الفلسطيني.
- دعوة الأنظمة إلى فتح باب الجهاد.

- إن السقف السياسي لدور الاحـتجاجات محـدود جـدا، لأنه لن يرغم الحكام/العملاء على أخذ القرارات المتناسبة مع طموحـــات الشـــعوب، ولا الشـعوب عـلى الجهـاد، ولا ردع العدو.

وعلـــيه، فـــإن السقف السياسي لدور الاحتجاجات محدود جدا، لأنه لن يرغم الحكام/العملاء على أخذ القـــرارات المتناسبة مع طموحات الشعوب، ولا الشعوب على الجهاد، ولا ردع العدو...لأنها في نهاية المطاف مجرد شعارات عامة وفضفاضة.ورغم محدوديتها، فلكي تنجح يجب أن تتوفر على الشروط التالية:

- قيادة مستعدة للاستمرار في الاحتجاج السلمي أيام، وربما شهور...ولو أدى بها إلى التعرض للضرب أو الاعتقال، ودون انتظار الإذن من الحاكم أي من أمريكا وعملائها.
- وجود رؤية واضحة ومتكاملة تحكم فعلها الاحتجاجي، وتنظم اتجاهه، وتحدد مساره.
- تحديد هدف أو أهداف سياسية واضحة ومتواضعة تحتج من أجل تنفيذها.
- إبقـــاء الباب مفتوح للبدائل الأخرى إذا وصلت هذه الاحتجاجات إلى طريق مسدود، واقتنعت بعدم جدوائيتها.

إن الحـــل في نظـــرنا هـــو العمـــل الجهادي المنظم الذي يجعل ضمن أولوياته التصدي للمصالح الأمريكية والصهيونية، ولا يكتفي بمقاطعة بضائعهم بل بتفجير مقاراتهم ومراكزهم ومصانعهم، و كل شيء يرمز إليهم كماكدونالدز وغيره، إضافة إلى التصفية الجسدية للصهاينة والأمريكيين وعملائهم المخلصين، حتى لا يشعروا بالأمان في أي وطن إسلامي ويعودوا من حيث أتوا، تاركين الأوطان وخيراتها لأصحابها الحقيقيين.

سادسا – كيف يتم القضاء على العدو؟:

بدايـــة نقرر حقيقة أساسية أثبتتها التجربة والواقع، واعترف بها العدو قبل الصديق، وهي أن المضاد الحيوي للعدو الصهيوني والأمريكي هو عقيدة الجهاد والاستشهاد. وعليه، فإن إسقاط الكيان الصهيوني برمته يتم من خلال:

- تجفيف ينابيعه من خلال التفكير الجدي في الحل الأنجع مع عملائـــه، لأنهم يشكلون الخطر الأكبر، والأداة الرئيسية في تنفـــيذ مخططاتـــه، على أن جدية هذا الحل ترفض أعراف العقـــيدة الوطنية القائلة بأن الدم الفلسطيني دم مقدس وإن كـــان دم عمـــيل مرتد قد ظهر تواطؤه المباشر مع العدو الصهيوني.
- قتل ما يمكن قتله من جنود العدو، لأن عقيدته العسكرية تحرص على التقليل من الخسائر البشرية، شأنه شأن أمريكا والدول الغربية بشكل عام♦

▪ إن جدية هذا الحل ترفض أعراف العقيدة الوطنية القائلة بأن الدم الفلسطيني دم مقدس وإن كان دم عميل مرتد قد ظهر تواطؤه المباشر مع العدو الصهيوني.



العمليات الاستشهادية ذروة سنام الاستشهاد

أبو سعد العاملي

بســـم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى أله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد

كثر الحديث عن العمليات الاستشهادية، أو إلقاء النفس إلى التهلكة وإلى الموت المحقق من أجل نصرة الحق أو النكاية في العدو أو بمجرد إظهار الحق دون التيقن من إحراز أي نصر.

فهـــل هـــذا العمـــل مقبول من الناحية الشرعية ؟ أم أنه عمل انتحاري وإزهاق للنفس بغير حق؟ وبالتالي يســـتحق علـــيه فاعله الخلود في النار كما توعد بذلك رب العزة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ نَفْساً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا﴾؟

موضـــوعنا ســـيكون أساساً محاولة الوقوف على أهمية هذه العملـــيات ودورها الفعال في عبادة الجهاد، وكونها رأس الرمح الـــذي يخشـــاه العدو والذي يقلب الكثير من الموازين في ساحة القتال، ثم سنذكر بعض الأدلة الشرعية على جواز هذه العمليات للإســـتئناس دون الخـــوض في التفاصيل الفقهية لأن هذا ليس الهدف الأساس من هذا المقال.

أود أن أذكِّـــر بـــأن العمل الجهادي قد عرف في السنوات الأخـــيرة تقدماً ملحوظاً، واكتسح ساحات عديدة والتفّ حوله الآلاف من الشباب، مما قذف في قلوب الذين كفروا وفي قلوب المـــنافقين وضعاف النفوس الرعب والخوف والهلع، وهذا بدوره أدى إلى تكثـــيف جهود هؤلاء من أجل تمييع مفهوم الجهاد أو محاصـــرته أو احتوائه كي لا يستمر في هذا التقدم. فسخَّروا في سبيل ذلك شتى الوسائل المادية والفكرية والمعنوية.

▪ المطلـــوب منـــا - دعـــاة ومجـــاهدين - أن نغـــرس في نفوس النشء عقيدة الاستعلاء علـــى البـــاطل ومواجهـــته بمـــا نستطيع، وننشر نظرية الاقتحام علـــى العـــدو في عقـــر داره ولـــو كـــان محصـــناً في حصـــون مـــن حديد.



كمـــا أن هناك فِرَقاً أخرى تفعل ذلك جهلاً أو إيماناً بأن طريق الاستشهاد هو طريق خطأ أو سابق لأوانه، وهذه الفئات يبقى ضررها محدوداً طالما لم تبن عليه أصولاً ومواقف شرعية لإيقاف هذا النوع من الجهاد، أو تُعلِّـــقُ صواب الجهاد على هذه القناعة. نسأل الله لهم الهداية ولا نعتبرهم أعداء مباشرين، طالما لم ينصروا أو يناصروا أعداء الله وأعداء دينه باليد واللسان.

الأدلة الشرعية

أما الأدلة على جواز هذا العمل الجهادي، فكثيرة ومستفيضة، نسرد البعض منها مع التعليقات اللازمة:

النموذج الأول: قصة الغلام مع الملك، وقد وردت في الصحيحين، حيث ضحى الغلام بنفسه من أجل إظهار الحق وألقى بنفسه إلى "التهلكة"، فكانت النتيجة أن آمن الناس برب الغلام وكفروا بالملك ودينه، فقادهم هذا إلى التضحية بأنفسهم بأن أُلقوا في النار جميعاً.

النموذج الثاني: قصة المرأة مع رضيعها الذي أنطقه الله فثبّت أمه، وقال لها: تقدمي يا أمه فإنك على الحق، لا تخافي وألقي بنفسك في النار .

النموذج الثالث: ما حدث في عهد رسول الله ﷺ في معركة بدر، وهي قصة عمير بن الحمام. فعن عمير بن الحمام ؓ كان يجلس في جماعة من الصحابة حول رسول الله ﷺ في أحد وكان في يده تمرات لكنه سمع رسول الله يقول: قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، فقال عمير بن الحمام: جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال عليه الصلاة والسلام: نعم، قال عمير بن الحمام: بخ بخ لا والله يا رسول الله لابد أن أكون من أهلها، فقال رسول الله ﷺ: فإنك من أهلها. عمير بن الحمام كان عنده تمرات يريد أن يأكلها شرع في أكلها، ثم قال: إن حييت حتى آكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة، ثم رمى بتلك التمرات وتقدم إلى المعركة وقاتل حتى قتل ؓ.

- إن هذه العمليات الاستشهادية ذروة سنام الاستشهاد. هذا هو شعار المرحلة، وهذا هو السلاح الأمضى الذي يخشاه العدو ويؤرق مضجعه ويجعل نهاره ليلاً حالكاً.

من خلال القصة يتبين لنا أن الصحابي الجليل كان متأكداً أنه سيُقتل في المعركة، فقد دخل وسط العدو بسيفه، و لم يكن بإمكانه أن يَقتُل كل من يحيط به من الكفار، كما أنه تعمّد وقرّر أن يستشهد، ومع ذلك أقرّ رسول الله ﷺ عمله هذا و لم يقل كما يقول الناس اليوم: ألقى بنفسه إلى التهلكة أو انتحر أو حتى تسرَّع.

النموذج الرابع: عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: سمعت أبي وهو بحضرة العدو يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَقَالَ يَا أَبَا مُوسَى آنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ)[رواه مسلم].

وهنا أيضاً يتبين لنا عزم الرجل الأكيد على الاستشهاد، و لم يقل أحد من الصحابة بأنه إلقاء بالنفس إلى التهلكة، و لم يكن بإمكان الصحابي أن يقتل جميع الكفار بسيفه، إنما كانت نيته هي الفوز بالشهادة، وهي كافية لكي يكون عمله هذا مقبولاً وشرعياً.

النموذج الخامس: وقال أبو بكر ابن عياش عن أبي إسحاق السبيعي، قال: قال رجل للبراء بن عازب: إن حملت على العدو وحدي فقتلوني أكنت ألقيت بيدي إلى التهلكة؟ قال: لا، قال الله لرسوله ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلِّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ﴾ وإنما هذه في النفقة .(رواه ابن مردويه).

النموذج السادس: روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير، عن أسلم أبي عمران، قال حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ومعنا أبو أيوب الأنصاري فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب الأنصاري نحن أعلم بهذه الآية إنما نزلت فينا، صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار تحبباً فقلنا قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد وقد وضعت الحرب أوزارها فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما، فنزل فينا ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلى التَّهْلُكَة ﴾ فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد. رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

- إن هذا السلاح الذي يمتلكه المجاهدون في فلسطين – وفي غيرها من مواطن الجهاد – من شأنه لوحده أن يقلب كل الموازين العسكرية ويرجح كفة أهل الحق بالرغم من قلة العتاد المادي

أما أقوال السلف في تجويز هذا الأمر، فما قاله صاحب المغني "ابن قدامة المقدسي" حين سئل: "لو أن رجلاً من المسلمين اقتحم في صفوف الكفار وأيقن الهلكة مع يقينه بعدم حدوث النكاية في العدو، هل يجوز هذا ؟

فأجاب: نعم يجوز، وهذا حتى يعلم الكفار أن في أمتنا من يحب الموت أكثر من الحياة .

بمعنى آخر، هو ترسيخ لمفهوم الاستشهاد في نفوس الأمة، وإشعار العدو بأن في أمتنا من يحرص على الموت أكثر مما يحرص هو على الحياة، وهو دون شك سلاح من شأنه أن يقذف الرعب في قلوب العدو.

وعلّق شيخ الإسلام ابن تيمية على قصة المرأة التي ألقت بنفسها ورضيعها في النار، بقوله: "وفي هذا يُعلم أنه يجوز للمرء أن يلقي بنفسه إلى التهلكة ليُظهر الحق أو ليعرّف الناس الحق".

وفي سلفنا الصالح الكثير من العلماء الذين " ألقوا بأنفسهم إلى التهلكة "، في مواجهة بعض الحكام أو الولاة الظالمين، فكان مصيرهم الموت المحقق، وعلى رأسهم سعيد بن جبير مع الحجاج، ولم يقل أحد من السلف أنهم ألقوا بأنفسهم إلى التهلكة أو أبخسوا أو عابوا عنهم عملهم هذا، بل بالعكس، فهؤلاء ينطبق عليهم حديث رسول الله ﷺ "سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر فنصحه فقتله".

والعلة في هذا هو مجرد إظهار الحق، وما كان يغلب على ظن هؤلاء العلماء الشهداء، أن مواقفهم ستغير من واقع هؤلاء الحكام شيئاً أو أنها ستزيل ظلمهم، إنما كانت نيتهم هو مجرد إظهار كلمة الحق لا غير، فاستحقوا بذلك لقب سيد الشهداء .

- إن العمليات الاستشهادية لا تتمثل فقط في لبس المتفجرات والدخول في صف العدو، إنما تأخذ صوراً شتى يقدّم فيها المجاهد نفسه في سبيل الله

حسبنا في هذا المقام هذه الأدلة لبيان شرعية هذا العمل الاستشهادي، الذي ما فتئ الناس ينتقدونه ويعيبونه، كما عابوا من قبل – ولا يزالون – كل عمل جهادي قتالي يهدف إلى نصرة الدين والنكاية في العدو بحجة البحث عن وسائل سلمية تكون أقل دموية وعنفاً – حسب زعمهم – وتساهم في الحفاظ على مكتسبات الدعوة وإعطاء صورة جميلة للإسلام من شأنها أن تكسب ود الناس وتحببهم في الاسلام. هذه هي القناعة التي وصل إليها الكثير من المسلمين ومنهم الذين يُحسبون على العمل الدعوي ويرفعون شعارات التغيير والسعي إلى تحكيم الاسلام في الواقع، وهم يحملون هذه النظريات العرجاء، وهذه العقيدة الناعمة الوديعة التي لا تخدش أحداً ولا تدفع شراً ولا تنصر حقاً، حتى وإن كانت مستهدفة ومحاربة بشتى الأساليب والوسائل.

أهم ما تتميز به هذه الفئات هو رفضها للعمل الجهادي ضد الأنظمة المرتدة أصلاً (باستثناء جهاد اليهود أو الروس أو الهندوس، فهذا الجهاد بالنسبة لهم جهاد مشروع ومقبول) ويعتبرون أن قتال المرتدين – خاصة حكوماتنا وأنصارهم من جنود وأعوان ومخبرين – هو غير شرعي، بل محرم عندهم ولا يمت إلى الإسلام بصلة، ويعتبرون كل من يجاهد هؤلاء المرتدين مجرد خوارج جاهلون بأمور الدين و متطرفون، أو على أخف التقادير متسرعون... إلى آخر الصفات والاتهامات المعروفة.

إن تفنيد كل هذه الادعاءات هو الذي ينبغي علينا أن ندندن حوله صباح مساء، ونحاول بيان بطلان هذه النظريات المهترئة وإزالتها من عقول الناس، حتى يتسلحوا بعقيدة الاسلام كما أنزلها الله عز وجل على رسوله، وكما فهمها الصحابة والسلف الصالح ونصروا بها هذا الدين، ولولا هذا الفهم السليم لما وصل إلينا اليوم بهذه النصاعة وبهذا النقاء وبهذه الشمولية.

المطلوب منا – دعاة ومجاهدين – أن نغرس في نفوس النشئ عقيدة الاستعلاء على الباطل ومواجهته بما نستطيع، وننشر نظرية الاقتحام على العدو في عقر داره ولو كان محصناً في حصون من حديد ﴿أُدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونْ، وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينْ﴾، وذلك بعد أن تتم عملية الإعداد في حدود الاستطاعة وفي الحدود التي يغلب على ظننا أن يتم بها النكاية في العدو .

فلـئن كان الجهاد ذروة سنام الاسلام، فإن الاستشهاد ذروة سنام الجهاد، وإن هذه العمليات الاستشهادية ذروة سـنام الاستشهاد. هذا هو شعار المرحلة، وهذا هو السلاح الأمضى الذي يخشاه العدو ويؤرق مضجعه ويجعل نهاره ليلاً حالكاً ويفقده الأمن والاستقرار، ويحسب كل صيحة عليه وكل حركة حوله بداية نهايته.

إن هـذا السلاح الذي يمتلكه المجاهدون في فلسطين – وفي غيرها من مواطن الجهاد – من شأنه لوحده أن يقلـب كـل الموازين العسكرية ويرجح كفة أهل الحق بالرغم من قلة العتاد المادي، وبالرغم من تفوق العدو العددي والعتادي، وقد لمسنا هذه الحقيقة ولا نزال نراها جلية على أرض الإسراء والمعراج، حيث أصيب العدو بهيسـتيريا غريبة وبآلام كبيرة وخسائر جسيمة، لا يكاد أن يفيق من صدمة عملية استشهادية نوعية حتى يجد نفسـه وسـط دخـان وصخب عملية جديدة تزيده أحزاناً وآلاماً ورعباً، ظلمات بعضها فوق بعض لهؤلاء الظالمين، ونور على نور للمسيرة الجهادية المباركة.

فيـلجأ إلى الفتك والتنكيل بكل من يجده في طريقه، دون أن يميز بين المقاتل والمسالم، ولا بين الطفل والعجوز ولا بين الرجل والمرأة، فالكل في نظره يستحق القتل والتصفية ويتخيله قنبلة بشرية سرعان ما ستنفجر.

شبهات داحضة

والآن نقف مع بعض الشبهات التي يلقيها البعض للتثبيط والتشكيك في شرعية هذه العمليات الاستشهادية قصد إبعاد الناس عنها، وهم بهذا إنما يقدمون خدمات جليلة وعظيمة للعدو الصائل في الأمة.

مـنها قولهـم: الذي يجعل المتفجرات في جسمه من أجل أن يضع نفسه في مجتمع من مجتمعات العدو قاتلٌ لنفسـه، وسيُعذب بما قتل به نفسه في نار جهنم خالداً فيها مخلداً، كما ثبت ذلك عن النبي عليه السلام فيمن قـتل نفسه في شيء يعذب به في نار جهنم، وعجباً من هؤلاء الذين يقومون بمثل هذه العمليات وهم يقرؤون قـول الله تعـالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ ثم فعلوا ذلك هل يحصدون شيئاً؟ هل ينهزم العدو؟! أم يزداد العدو شدة على هؤلاء الذين يقومون بهذه التفجيرات كما هو مشاهد الآن في دولة اليهود، حيث لم يزدادوا بمثل هذه الأفعال إلا تمسكاً بعنجهيتهم، بل إنا نجد أن الدولة اليهودية في الاستفتاء الأخير نجح فـيها اليمينـيون الذي يريدون القضاء على العرب، ولكن من فعل هذا مجتهداً ظاناً أنه قربة إلى الله عز وجل فنسأل الله تعالى أن لا يؤاخذه لأنه متأول جاهل، وأما الاستدلال بقصة الغلام فقصة الغلام حصل فيها دخول في الاسلام لا نكاية في العدو ولذلك لما جمع الملك الناس وأخذ سهماً من كنانة الغلام وقال باسم رب الغلام صـاح الناس كلهم الرب رب الغلام، فحصل فيه إسلام أمة عظيمة فلو حصل مثل هذه القصة لقلنا إن هناك مجـال لاستدلال، وأن النبي عليه السلام قصها علينا لنعتبر بها، لكن هؤلاء الذين يرون تفجير أنفسهم إذا قتلوا عشرة أو مائة من العدو فإن العدو لا يزداد إلا حنقاً عليهم وتمسكاً بما هو عليه.) انتهى .

أقـــول: بدايـــة، إن العمليات الاستشهادية لا تتمثل فقط في لبس المتفجرات والدخول في صف العدو، إنما تأخذ صوراً شتى يقدّم فيها المجاهد نفسه في سبيل الله، كأن يركب سيارة مفخخة بالمتفجرات، أو يهجم بنفسه بدون متفجرات لكي يفجر موقعاً للعدو توجد فيه متفجرات، ولا يمكن أن تتفجر إلا بوجوده، وصوراً أخرى لا يمكـــن عدّها في هذا المقام، والذي يضحي بنفسه سواء كان ذلك بالنار أو بالتفجير أو غيرها من الوسائل، فالحكم واحد والنتيجة واحدة، تعددت الأسباب والموت واحد .



▪ وإحداث النكاية في العدو ليس هو الهدف الوحيد، وليس غاية في حد ذاته، بل الغاية الأهم هو إظهار الحق، وهي غاية كافية للإقدام على هذا العمل الاستشهادي.

المهـــم أنه في نهاية العملية، يتم النكاية في العدو، وإعلامه بأن في الأمة من يؤثر الموت على الحياة، ثم هي من أجل إظهار الحق وإزهـــاق الباطل. فهل بعد هذه الإنجازات يمكننا القول بأن هذا العمل هو انتحاري ويخلد صاحبه في جهنم؟!

والاستشـــهاد بالآية الكريمة ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ هي ليست في موضعها المناسب، لأن الآية تخاطب الـــذي يقتل نفسه بلا هدف ويحاول أن يضع حداً لأجله ضجراً وكرهاً للحياة، أما من يقتل نفسه في سبيل الله، ومن أجل تحقيق كـــل ما سبق ذكره من غايات وأهداف، فهو قمة الاستشهاد، وابـــتغاء رضـــوان الله تعالى والشوق إلى الجنة وما وعده الله للشهداء. وشتان بين هذه الصورة المشرقة وتلك الصورة المظلمة.

أمـــا قولهم "الذين فعلوا ذلك هل يحصدون شيئاً؟ هل ينهزم العدو؟! أم يزداد العدو شدة على هؤلاء الذين يقومون بهذه التفجيرات" انتهى .

فأقول: وهل استطاع المجاهدون – في النماذج التي ذكرت سابقاً – هزم العدو بأعمالهم تلك؟ أم أنهم فقط أربكوا العدو وزعزعوا صفه بشجاعتهم وإقدامهم وتقديمهم أنفسهم فداء لله وللحق، وهو ما يحدث اليوم أيضاً في صفوف أعداء الله من المرتدين والكفار الأصليين، سواء كانوا يهوداً أو ملحدين أو هندوس أو وثنيين، فالله سبحانه يقذف في قلوبهم الرعب من حيث لا يشعرون.

وإحداث النكاية في العدو ليس هو الهدف الوحيد، وليس غاية في حد ذاته، بل الغاية الأهم هو إظهار الحق، وهـــي غاية كافية للإقدام على هذا العمل الاستشهادي، وأما غاية المجاهد فهو – كما قلنا – نيل رضا الله عز وجل والفوز بالجنة، وعمله هذا يعتبر بحق ذروة سنام الاستشهاد كما أن الجهاد هو ذروة سنام الاسلام .

هذا والله تعالى أعلم، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل في سبيله وأن يختم لنا بشهادة نبلغ بها منازل الشهداء فنكون فيها من السعداء، آمين والحمد لله رب العالمين♦

ملخص الأخبار

أخبار المجاهدين في أفغانستان

أفغانستان شبح الصليبيين المخيف

أهـــم مـــا يميز الفترة الماضية هو انغماس جنود الصليب في وحل أفغانستان وسقوطهم في شراك المجاهدين، وتواجدهم في وضعية لا يُحسدون عليها، بين مطرقة جنود الله البواسل وسندان الفرار والهزيمة، وأحلى الأمرين مـــرّ كالعلقم. ولا زالت الأيام القادمة حبلى بالأحداث والمفاجآت التي ستشفي صدور المؤمنين وتزيد أعداء الله من الصليبيين والمنافقين قرحاً وألماً وحسرة.

الآن نغزوهم ولا يغزوننا.. جنود الصليب تحت رحمة هجمات المجاهدين

– أعلن يوم أمس الأحد 14 من أبريل، مسؤولون بوزارة الدفاع الأمريكية عن مقتل ما لا يقل عن ثلاثة جنود أمريكيين وجرح آخرين إثر وقوع انفجار قرب مدينة قندهار جنوبي أفغانستان.

ولم تعلن البنتاجون رسمياً عن عدد القتلى والجرحى، لكن مسؤولين، رفضوا الإفصاح عن أسمائهم، قالوا إن التقارير المبدئية تشير إلى أن ثلاثة جنود على الأقل لقوا مصرعهم.

– صـــرح الناطق باسم القوات الأمريكية في أفغانستان : أن دورية أمريكية تعرضت لهجوم، بينما كانت تقـــوم بدورية مشتركة مع القوات الأفغانية فتعرضت للهجوم، وقال الناطق: إن الجنود الأمريكيين ردوا على الهجوم مما أسفر حسب قوله عن مقتل عدد من المهاجمين.

– صـــرح زعيم محليّ في مدينة خوست فيصل مير بأن مهاجمين غير معروفين أطلقوا ثلاثة صواريخ أمس السبت 13 أبريل على مهبط مطار تسيطر عليه القوات الأمريكية في خوست.

المجاهدون وراءكم ..ولو كنتم في بروج مشيدة

– وعلى صعيد آخر أيضا لقي ثلاثة أشخاص مصرعهم وجرح تسعة آخرون في هجوم صاروخي تعرض له مقر حاكم مدينة قندهار جول آغا في جنوب أفغانستان.

أفلت المرتد " محمد فهيم" وزير حرب حكومة الردة العميلة في كابل من محاولة اغتيال، نصبها له المجاهدون عـــند زيارته لمدينة قندهار، وقد انفجر اللغم وذهب ضحيته أربعة من أكبر مساعديه وجرح آخرون، كانت هذه أول المحاولات، نسأل الله أن يوفق إخواننا لقطف رؤوس الردة والنفاق في العمليات القادمة.

اقتلوهم حيث ثقفتموهم

في الأســبوع الأول من شهر أبريل نصب المجاهدون كميناً ذكياً للقوات الصليبية والمنافقة في ولاية غزني، ذهـــب ضحيته 7 جنود أمريكيين و3 أو 4 من المنافقين وجرح آخرين وانسحب المجاهدون إلى الجبال سالمين غانمين.

عشرات الأسرى من قوات الصليب في يد المجاهدين

علمنا من مصادر خاصة عن نبأ سقوط عشرات الجنود الأمريكيين في أيدي قوات المجاهدين، لا نعلم العدد الحقيقي والنهائي بعد، ولكن الأمر يبدو متواتراً من عدة مصادر، نسأل الله عز وجل أن يزيد أعداءه غماً وهماً وضعفاً، وينصر عباده ويزيدهم قوة وبأساً.

أخبار الجهاد في فلسطين

فلسطين.. عنوان التضحية والفداء

تدمــير للبنيات التحتية، حرب إبادة جماعية، قتل وتعذيب وسجن من قبل قوات يهود، تضحية ومقاومة وجهـــاد وصمود لا محدود من قبل الشعب الفلسطيني المجاهد، غدر وعمالة وخيانة وتعاون مع العدو من قبل السلطة العميلة في غزة، هذه هي أهم العناوين والمحطات الرئيسية في الحرب الأخيرة في فلسطين.

إن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاًّ ولا ذمة

دخلــت جيوش اليهود بكل ما تملك من آلات الدمار والقتل والإحراق، كلاً من مدن نابلس ومخيم جنين ورام الله وطولكــرم وبيت لحم، فأحدثت فيها الدمار والخراب والتقتيل الجماعي دون تمييز بين رضيع وشيخ وامرأة ومجاهد، فسقط العشرات بل المئات من الشهداء- نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله – والآلاف من الجـــرحى والمهجرين، حتى حُرم الناس من الماء والكهرباء والوقود والطعام والشراب، ومُنعوا من دفن موتاهم

وإسعاف جرحاهم، كما مُنعت الجمعيات الطبية من الدخول إلى هذه المدن والمخيمات لتقديم المساعدات الأولية للشعب الكليم.

الحكومات العربية المرتدة تتفرج على جرائم اليهود وتقمع شعوبها

في هذا الوقت بالذات، وقفت حكومات الردة في بلداننا العربية وغير العربية موقف الحارس الأمين والخادم المطيع لبني صهيون، حيث قمعت هذه الحكومات - بجيوشها وقوات أمنها - شعوبها التي خرجت إلى الشارع لتظهر تعاطفها وتأييدها ونصرتها للشعب الفلسطيني البطل، وتحول الشارع العربي والإسلامي إلى فلسطين أخرى، حيث تلقت الشعوب أنواعاً من العذاب والقمع لمجرد التعبير عن نصرة جهاد الشعب الفلسطيني. فهل يشك أحد في عمالة هذه الحكومات وتأييدها المطلق لليهود؟!

لا يقاتلونكم إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر

بالرغم من التفوق العسكري والتكنولوجي، لم يستطع الجيش اليهودي - المدعوم أمريكياً - من كسر شوكة المقاومة في مخيم جنين ونابلس، حيث تكبّد خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، بالرغم من عدم التكافؤ العسكري بين الطرفين، ولا زال اليهود هم اليهود، لا يقاتلون إلا من وراء جدر - دبابات ومدرعات في مواجهة مقاتلين حفاة عراة -، ولا زال الخوف والرعب والغدر هي من أهم سماتهم في الحروب.

الجيش اليهودي يعد العدة لدخول غزة

هناك إشارات عديدة تدل على أن العدة اليهودي لن يهنأ له بال حتى يكرر جرائمه في غزة- التي تعتبر من أهم معاقل المقاومة والجهاد -، والمجاهدون هناك في انتظاره وعلى أتم استعداد للقائه، ولا يملك سوى المقاومة والجهاد، وتلقين العدو أعظم الدروس في الفداء والصمود، كما فعل إخوانهم في المدن سالفة الذكر وبخاصة في جنين. وعلى المجاهدين أن يتوكلوا على الله وحده ثم على سواعدهم وتماسكهم، وينسوا ما يسمى بدعم حكومات الردة في بلداننا، اللهم إلا ما يصل من مساعدات- مادية أو بشرية - على أيدي الشعوب المسلمة التواقة إلى التحرر والاستشهاد.

أخبار الجهاد في جنوب شرق آسيا

الجماعات الإسلامية في باكستان تطالب بانسحاب القوات الأمريكية

– طالـــب تحالف ست أحزاب إسلامية باكستانية حكومة الرئيس الباكستاني برويز مشرف برحيل القوات الأمريكية من البلاد. وقال رئيس "مجلس العمل المتحد" مولانا شاه أحمد نوراني للصحافة أن هناك "قلق شديد في أوساط الأحزاب الإسلامية تجاه تواجد قوات أمريكية داخل قواعد عسكرية في البلاد" مضيفا أن "استمرار بقائهم سيؤثر سلبا على الوضع في باكستان" وأضاف المتحدث قائلا إن "وجود قوات أمريكية فوق الأراضي الباكستانية لا يشكل تهديدا لاستقلال البلاد فحسب بل يهدد كذلك ديننا وثقافتنا."

– كمـــا وأكـــد مسؤول العلاقات الخارجية لحزب الجماعة الإسلامية عبد الغفار عزيز أمس رفض تحالف الأحزاب الإسلامية المشاركة في الاستفتاء الذي يسعى الرئيس برويز اللامشرف إلى عقده لتمديد فترة رئاسته لمدة خمس سنوات.

الجماعات الفلبين : أمريكيا تتفقد قواتها

وصـــل إلى الفلبين عضوان بمجلس الشيوخ الامريكي في زيارة تستغرق ثلاثة أيام ترمي إلى تقييم التدريبات العسكرية المشتركة بين القوات الامريكية والفلبينية في جنوب الفلبين بهدف مكافحة جماعة أبو سياف التي تمثل "الإرهاب" في نظر أمريكا.

وقال المسئولون الفلبينيون إنهم سوف يطلعون إينوي وستيفنز بشأن التدريبات العسكرية المشتركة في إقليم جزيرة باسيلان ومدينة زامبوانجا سيتي القريبة وهي التدريبات التي من المقرر أن تستمر ستة أشهر ويطلق عليها اسم باليكاتان.

أندونيسيا: المئات من المتطوعين للمشاركة في الجهاد في فلسطين

تطـــوع المـــئات من الشباب المجاهد في إندونيسيا للذهاب إلى فلسطين من أجل نصرة إخوانهم هناك، وهي بادرة لم نشهدها في الكثير من الدول العربية المجاورة لأرض فلسطين ، وهذا دليل على عالمية الجهاد في أرض الإســـراء والمعراج، ودليل على الوعي الكبير وانتشار فقه الجهاد في أوساط الشباب المسلم وكذا عقيدة الولاء والبراء من جديد. فالحمد لله أولاً وآخراً.

أخبار الجهاد في الدول العربية

اليمن : انفجار كبير قرب مبنى اللاأمن

انفجـــرت حقيبة بلاستيكية مليئة بالمتفجرات في وقت متأخر أمس قرب مبنى أمن الدولة بالحي الدبلوماسي في العاصمة اليمنية صنعاء. ويقع في القرب من مكان الانفجار أيضا، مترل وزير الإدارة المحلية صادق أمين أبو راس. ولعـــل الانفجـــار كـــان يستهدف أحد أبرز مسؤولي القمع والظلم في البلاد، حيث اعتقل المئات من الشباب المجاهد لمجرد الشبهة، خاصة العائدون من أفغانستان أو كما يسميهم العدو "الأفغان العرب".

وانفجار آخر في تونس

انفجـــرت حافلـــة محملة بقارورات الغاز بالقرب من معبد يهودي كان يتردد عليه العشرات من السواح الـــيهود، وقد قتل في الانفجار أكثر من سبعة أشخاص معظمهم ألمان، ويأتي هذا الانفجار كرد فعل على ما تمارسه جيوش اليهود من تقتيل وإبادة لشعبنا المجاهد في فلسطين، ولم تعلن بعد أية جهة مسؤوليتها عن الحادث الأول من نوعه في تونس.

أخبار المجاهدين في الشيشان

المرجو زيارة المواقع التالية :

صوت القوقاز : http://www. qoqaz.com

شبكة واإسلاماه : http://www.waislamah.net/index.php.

للمزيد من التفاصيل والمتابعة اليومية لأخبار المجاهدين في أفغانستان يرجى زيارة المواقع التالية:

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية: www.alneda.com

الإمارة الإسلامية alemarh.com.www

الجهاد أون لاين www.jehad.net